

الواقع « يفرض نفسه طبيعياً الحال على المترددين وحتى على جزء كبير من الرافضين السابقين (٢٧) عندما لم يكن هذا « الأمر الواقعي » سوى مشروع قد لا يتحقق . وكما يقول بن هالبرن ( ولكن مع بعض المبالغة ) : « منذ قيام إسرائيل ، لم تعد المعارضة المطلقة لوجود دولة يهودية معترفاً بها في الاجماع اليهودي (Consensus) كوقف شرعي ... كان على المعارضين الأيديولوجيين ان يكفوا أنفسهم بطريقة او بأخرى مع الوضع الجديد » (٢٨) .

هذا الوضع الجديد الذي خلق لليهود العرب مأزقاً خطيراً ( جعلهم « يهربون الى الامام » بدل مواجهة الواقع الجديد القاسي بالتضامن مع اخوانهم العرب ) طرح على اليهود الغربيين اسئلة مصيرية كان لا بد من مواجهتها . ان هم صنفوا لقيام الدولة او قبلوا بها مرغحين ( ايديولوجيا ) ، هل يعني ذلك انهم حملوا حقايبهم ليتجهوا الى « أرض الميعاد » ؟ طبعاً لا . ليس الجبال هنا لمعالجة موضوع هجرة يهود العالم الغربي ( اوروبا الغربية ، اميركا الجنوبية والشمالية ، افريقيا الجنوبية ) الى اسرائيل ، ولكننا نكتفي بالقول انهم يرفضون الهجرة ويعتبرون انفسهم مواطنين كاملين في بلادهم . ان عامة يهود الغرب يؤيدون اسرائيل ولكنهم يرفضون — ضمنا او صراحةً — وعلى الاقل ببشائهم خارج اسرائيل — الأيديولوجية الصهيونية التي تجسدها المنظمة الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل . أجل ان هذا الموقف لمتناقض ، الا انه قائم وموجود . ويبدو ان زعماء اليهود في العالم يبحثون عن مخرج لهذا التناقض — المأزق بتوجيهه جهلتين من المطالب للحكم الاسرائيلي .

— من جهة ، يطلب يهود العالم من اسرائيل ان تكف عن القول بانها تمثلهم وبأنهم في ( المنفى ) (٢٩) وعليهم واجب الهجرة . وجل ما يمكنها ادعاءه وما يقبلون به هو انها لا تهمل الا يهود اسرائيل وان اسرائيل هي على الاكثر ملجأ لليهود المضطهدين ( خارج العالم الغربي على حد زعمهم ) . ان زعماء الجمعيات اليهودية في الغرب مستعدون مقابل هذا التنازل الأيديولوجي من قبل اسرائيل لتوفير أقصى المساعدات الاقتصادية والسياسية للدولة الجديدة . — ان ادعاءات المنظمات الصهيونية — المكونة اساساً بعد خلق اسرائيل من جزء من يهود الشتات — بانها تمثل الوجه القومي لليهود العالم

الطائفة في فلسطين او في مكان آخر ) دون الدعوة الى ضرورة خلق دولة خاصة ... كل هذا لا ينبغي طبعاً ان الاقلية الفاعلة والمنظمة — الحركة الصهيونية — هي التي استطاعت دائماً الانتفاع سياسياً ومادياً ( يعني لتنفيذ برامجها ) من الاخوة العفوية القائمة بين يهود العالم . بكلمة اخرى يمكن القول ان العديد من اليهود ساعدوا البرنامج العملي الصهيونسي دون التسليم بمقوماته الأيديولوجية .

ثم أدت اقامة الدولة عام ١٩٤٨ الى تبلور وضع جديد في الدياسبورا . ان الاحداث « الدراماتيكية » التي تلاحت في العقد الخامس من هذا القرن ونجاح اليسوف في ميدان الحرب ومجرد قيام الدولة جعلت أكثرية يهود العالم — وحتى العديد من الذين كانوا يعارضون المشروع الصهيوني او لا يبالون به — يبدون تعاطفهم مع الدولة الجديدة ويمدونها بالمساعدة . لا يمكن التقليل من غبق الاثر النفسي الذي تركه « بعث » « الأمة » اليهودية في شكل دولة وذلك سنوات قليلة بعد ابناءة ملايين اليهود على يد النازيين الالمان ، مع تنا عن ذلك من صدمة نفسية وشعور بالفاجعة والنشل وقد كان للحرب العالمية الثانية اثر آخر . كانت اوروبا الشرقية في أواخر القرن الحالي وأوائل هذا القرن مصدر هجرة كثيفة ( عدة ملايين ) نحو اوروبا الغربية واميركا وافريقيا الجنوبية . وأصبحت مراكز اوروبا الشرقية اليهودية العلمية منها والدينية بمثابة قطب روحياني وعاطفي يحن اليه المهاجرون . ولكن بعد ان قضت الحرب العالمية الثانية على الوجود اليهودي في اوروبا الوسطى والشرقية ، صب هؤلاء المهاجرون الشديدي التعلق بدينهم وبتقاليدهم حينئهم وعاطفتهم نحو مركز روحياني جديد الا وهو تصورهم لاسرائيل (٣٠) .

من جهة ثانية ، أصبحت اسرائيل عام ١٩٤٨ أمراً واقعاً وليس مجرد حلم رومانسي يناضل من أجله بعض الملتزمين المتعزلين وحلت بالفعل دولة اسرائيل المساعدة محل الحركة الصهيونية في مجال استقطاب الحماس اليهودي وحل « التضامن اليهودي العام مع دولة اسرائيل » محل الالتزام الفردي بأهداف المنظمة الصهيونية العالمية . بل احتلت الدولة مواقع جديدة في الطوائف اليهودية لم تستطع الحركة التوغل فيها من قبل . ان « الأمر